10- إِنَّ السُّلُوكَ الَّذِي قَامَ بِهِ فَتْحِي ضِدَّ صَدِيقِهِ خَطِيرٌ . . أَيْنَ يَبْدُو ذَلِكَ ؟

11- هَلْ يَتَّصِفُ فَتْحِي بِالرُّوحِ الرِّيَاضِيَّةِ ؟ كَيْفَ تَرَى ذَلِكَ ؟

12- مَا هِيَ اللَّفْتَةُ الَّتِي قَامَ بِهَا الأَهْلُ وَالأَصْحَابُ نَحْوَ الطِّفْلِ ؟

13- لِمَاذَا عَادَتِ الأُخْتُ وَاجِمَةً بَعْدَ أَنْ ذَهَبَتْ لِفَتْحِ البَابِ ؟

14- كَيْفَ عَبَّرَ فَتْحِي عَنْ نَدَمِهِ ؟

15- مَا هُوَ مَوْقِفُ الطِّفْلِ المُصَابِ وَأُمِّهِ ؟

16- مَاذَا عَلَّمَتِ الأُمُّ لابْنِهَا المُصَابِ ؟

17- كَانَ مَشْهَدُ التَّسَامُحِ مُؤَثِّرًا ، كَيْفَ يَبْدُو ذَلِكَ ؟

18- مَا هِيَ العِبْرَةُ الَّتِي تَسْتَخْلِصُهَا مِنَ القِصَّةِ ؟

19- أُكْتُبْ فَقْرَةً عَنِ التَّسَامُحِ تَصِفُ فِيهَا مَشْهَدًا مُؤَثِّرًا .

1

سلسلة اقرأ كتابك

سَامَحْتُكَ يَا صَدِيقِي

تأليف : محفوظ الزعيبي

سَامَحْتُكَ يَا صَدِيقِي

تَنوّعَت الأَنْشطَةُ في مَدْرَستَنا ، فَأَقَامَتْ سِبَاقًا للدّرّاجَات في اُحْتفَالٍ مَشْهُودٍ : منَصّةٌ عَالِيَةٌ مَفْرُوشَةٌ بالزّرَابيّ ، مَحْفُوفَةٌ بالأَعْلامِ وَأَشْرطَةِ الزّينَة ، وَأَقْبَلَ المُديرُ وَالمُعَلّمُونَ وَالضُّيُوفُ ، وَجَلَسُوا عَلَى الكَرَاسيّ ، وَأَمَامَهُمْ مَنْضَدَةٌ مُزْدَانَةٌ وُضِعَتْ عَلَيْهَا الكَأْسُ ، وَحَوْلَهَا الهَدَايَا ، وَالأَوْسِمَةُ ، وَشَهَائِدُ التّقْدير ، وَخَرَجَ الآبَاءُ وَالأُمّهَاتُ وَالإِخْوَةُ لمُشَاهَدَةِ السّبَاق ، وَإِهْدَاءِ بَاقَاتِ الوُرُود . . وَعَلَى قَارِعَةِ الطّريق ، اُصْطَفّ المُتَفَرّجُونَ ، في حَمَاسٍ شَديد ، وَقَدْ لَبِسُوا حُلَلاً جَميلَةً ، حَامِلِينَ لافِتَاتٍ مُلَوّنَةً ، وَمَكْتُوبَةً بِخَطّ كَبِيرٍ وَجَميل : "الرّيَاضَةُ أَخْلاقٌ أَوْ لا تَكُونُ" ، "أَبْنَاؤُنَا أَنْتُمْ شَبَابُ وَرِجَالُ الغَد" ، "التّسَامُحُ شِفَاءٌ . . وَالمَحَبّةُ دَوَاءٌ . . " ، "نَتَنَافَسُ وَنُحِبُّ بَعْضَنَا" . . .

وَكَانَتْ عِنْدِي دَرّاجَةٌ حَمْرَاءُ ، جَدِيدَةٌ ، اُشْتَرَاهَا لِي أَبِي مِنْ

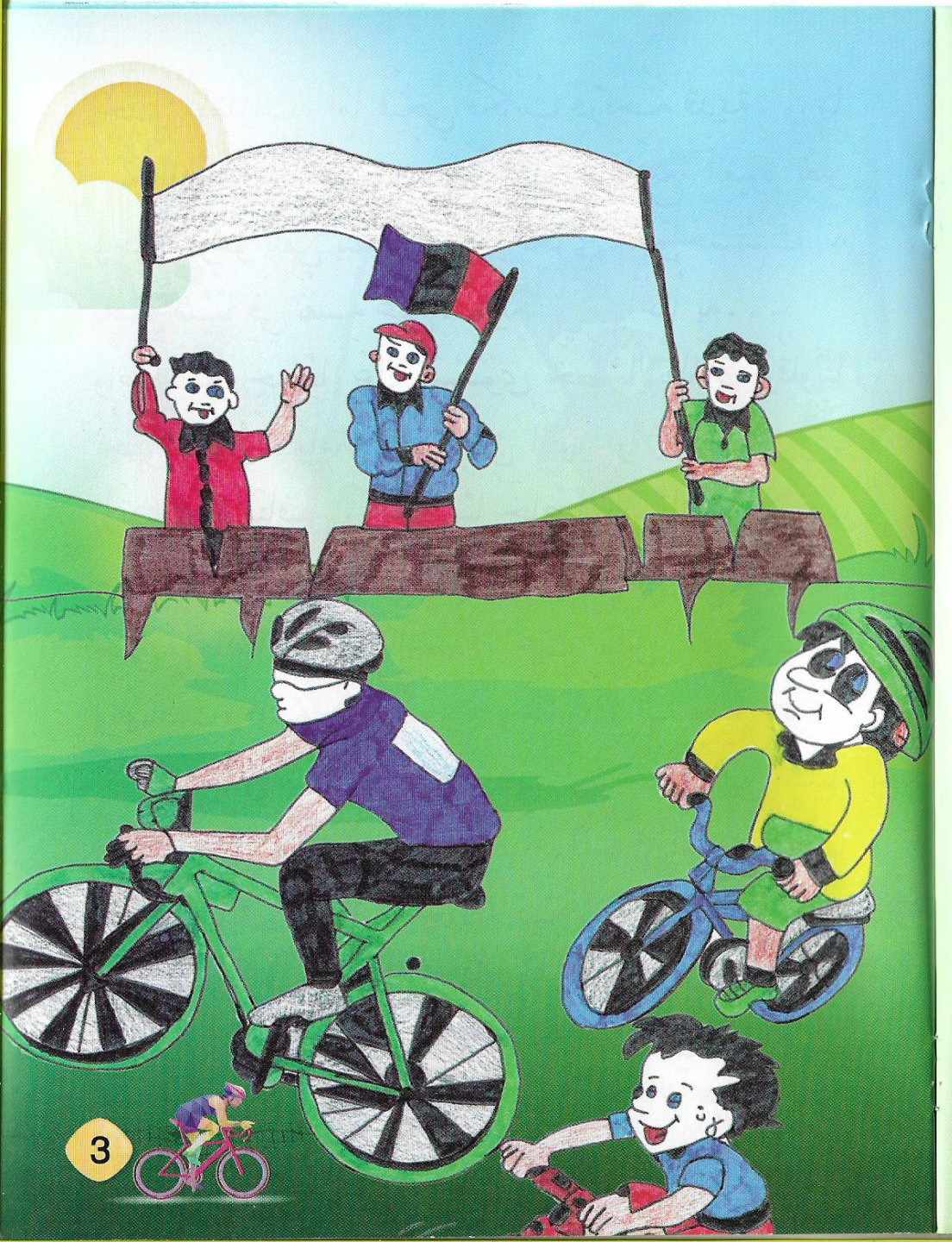

إِحْدَى الْمَغَازَات، أَمَّا فَتْحِي فَكَانَتْ دَرَّاجَتُهُ قَدِيمَةً، وَرُبَّمَا سَتُعَطِّلُهُ عَنِ الْمُنَافَسَةِ.. وَقَدْ رَأَيْتُ مَلَامِحَ الْغِيرَةِ تَعْلُو وَجْهَهُ، وَهُوَ يُلْقِي بِنَظَرَاتٍ مُرِيبَةٍ نَحْوِي.. وَأَحْسَسْتُ أَنَّهُ يَحْمِلُ شَيْئًا فِي نَفْسِهِ عَنِّي.. وَلَكِنَّنِي لَمْ أَعْبَأْ بِهِ...

وَاصْطَفَفْنَا جَمِيعًا عَلَى مُسْتَوَى خَطِّ الْانْطِلَاقِ وَقُلُوبُنَا تَخْفُقُ، خَوْفًا وَأَمَلًا فِي تَحْقِيقِ الْفَوْزِ وَالْانْتِصَارِ.. وَقَدِ ارْتَدَى كُلُّ مُنَافِسٍ زِيًّا رِيَاضِيًّا خَاصًّا بِالسِّبَاقِ.. وَوَقَفَ حَكَمُ السِّبَاقِ يَحْمِلُ رَايَةً خَضْرَاءَ، وَبِمُجَرَّدِ أَنْ أَشَارَ بِهَا حَتَّى انْطَلَقْنَا دُفْعَةً وَاحِدَةً، تَحُثُّ وَابِلٍ مِنَ التَّصْفِيقِ وَالْهُتَافَاتِ، وَالْتِقَاطِ الصُّوَرِ، وَعِبَارَاتِ التَّشْجِيعِ وَتَرْدِيدِ الْأَنَاشِيدِ، وَالْحَثِّ عَلَى بَذْلِ قُصَارَى الْجُهْدِ، فِي سَبِيلِ الْإِحْرَازِ عَلَى الْمَرَاتِبِ الْأُولَى... أَمَّا الْمَسَافَةُ الَّتِي سَنَقْطَعُهَا ذَهَابًا وَإِيَابًا، فَتَتَطَلَّبُ جُهْدًا كَبِيرًا، وَعَزْمًا مُتَوَاصِلًا، وَخُطَّةً مَدْرُوسَةً لِتَوْزِيعِ الْبَذْلِ، وَتَقْسِيطِ الْجُهْدِ حَتَّى لَا أَشْعُرَ بِالْإِعْيَاءِ وَالتَّعَبِ مِنْ أَوَّلِ وَهْلَةٍ، فَيَكُونُ الْفَشَلُ

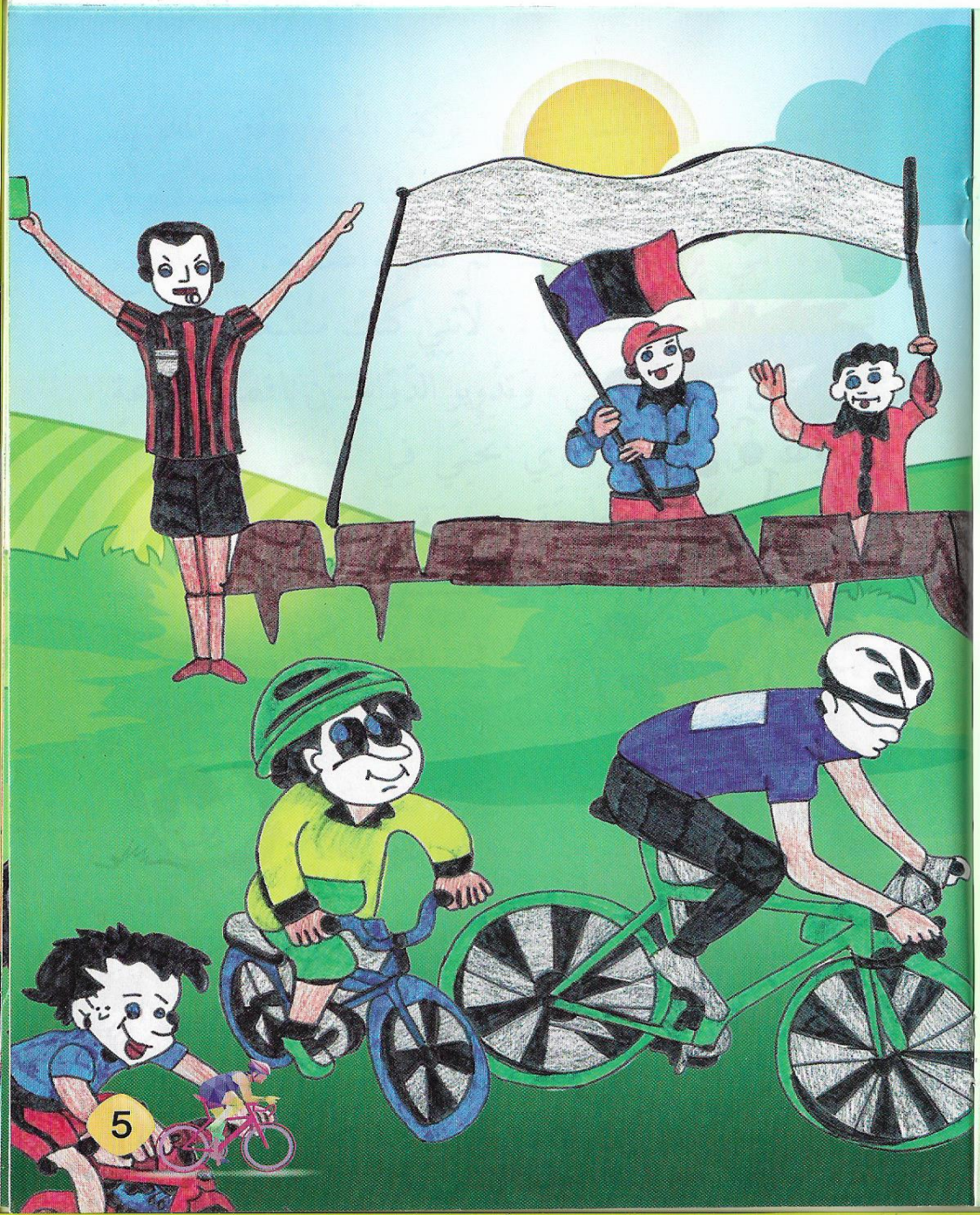

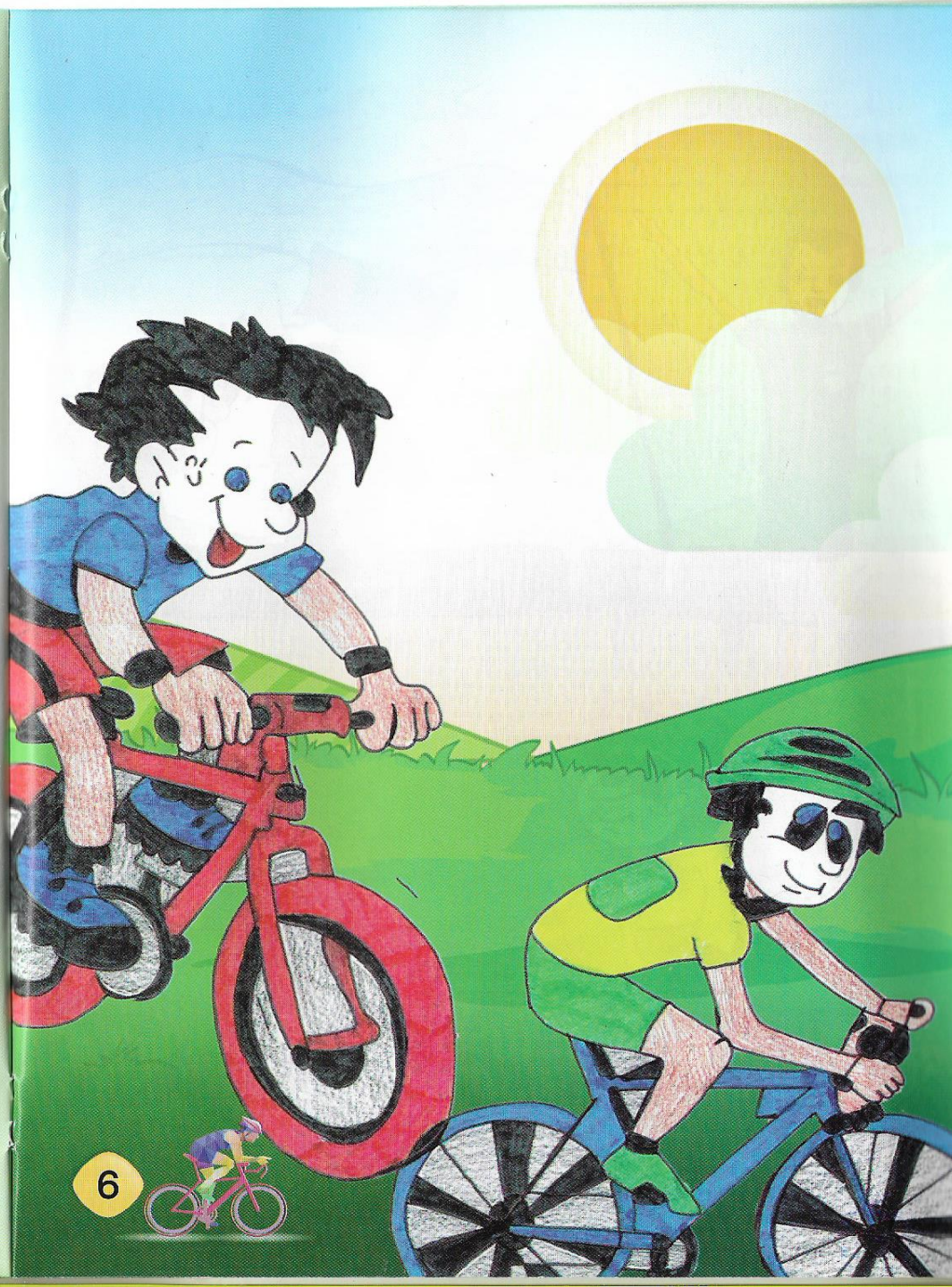

مَصيري... وَانْطَلَقْنَا عَلَى بَرَكَةِ اللّه، وَقَد انْحَنَتْ رُؤُوسُنَا، وَلاَ نَكادُ نَرَى شَيْئًا حَوْلَنَا.. وَأَحْسَسْتُ أَنّ الوُجُوهَ الّتي تُرَاقِبُنَا وَتُتَابِعُنَا لَمْ تَعُدْ وَاضِحَةً، فَلاَ أَسْمَعُ أَصْوَاتَهَا، أَوْ أَرَى قَسَمَاتِهَا.. لأَنّني كُنْتُ مُنْشَغِلاً بِمُهِمّتي، مُرَكِّزًا عَلَى تَحْرِيكِ سَاقَيّ، وَتَدْوِيرِ الدّوّاسَتَيْنِ بِأَقْصَى سُرْعَةٍ وَشَعَرْتُ أَنّ الطّرِيقَ تَجْرِي تَحْتِي فِي المُنْحَنَى المُعَاكِسِ، وَتَنْسَحِبُ خَلْفِي بِطَرِيقَةٍ عَجِيبَةٍ وَتَجَاوَزْتُ كَثِيرًا مِنَ الدّرّاجَاتِ الّتِي ظَلّ أَصْحَابُهَا مُتَشَبِّثِينَ لِلالْتِحَاقِ بِي.. وَلَمْ أَنْسَ حَادِثَةً طَرِيفَةً وَقَعَتْ لِي فِي الطّرِيقِ كَادَتْ تُوقِعُ بِي، وَتُقْصِينِي عَنِ السّبَاقِ، لَمّا انْتَظَرَتْنِي امْرَأَةٌ أَمَامَ بَيْتِهَا، وَصَبّتْ تَحْتَ عَجَلَتِي سَطْلاً مِنَ المَاءِ، وَكَانَتْ سَامَحَهَا اللّهُ تَظُنُّ أَنّنِي فِي رِحْلَةٍ، وَمِنْ عَادَاتِ بَعْضِ النّاسِ صَبُّ المَاءِ وَرَاءَ المُسَافِرِ حَتّى يَعُودَ سَالِمًا، فَانْزَلَقَتِ الدّرّاجَةُ وَحَادَتْ بِي قَلِيلاً، وَتَفَادَيْتُ السُّقُوطَ، ثُمّ وَاصَلْتُ السّبَاقَ قَاطِعًا

أَغْلَبَ الْمَسَافَةَ وَأَنَا لاَ أَدْرِي تَرْتِيبِي بَيْنَ الْمُتَرَاهِنِينَ.. وَكَانَتِ الْمُفَاجَأَةُ أَنَّهُ لَمْ يَبْقَ أَمَامِي سِوَى صَدِيقِي فَتْحِي وَهُوَ يَتَمَايَلُ يَمْنَةً وَيَسْرَةً، وَيَلْهَثُ مِنَ الإِعْيَاءِ، وَالْعَرَقُ يَتَصَبَّبُ عَلَى وَجْهِهِ، وَقَدِ ابْتَلَّ مَرْيُولُهُ مِنْ فَرْطِ الْجُهْدِ الَّذِي بَذَلَهُ.. وَقُلْتُ فِي نَفْسِي: هَذِهِ فُرْصَتِي... أَمْتَارٌ مَعْدُودَةٌ فَقَطْ.. وَسَأَفُوزُ، وَأَتَحَصَّلُ عَلَى الْكَأْسِ، وَيَحْمِلُونَنِي عَلَى الأَعْنَاقِ، وَكَأَنَّ فَتْحِي كَانَ يَسْمَعُنِي، وَلَمْ أَكُنْ أَتَوَقَّعُ أَنَّهُ سَيَغْدُرُ بِي أَمَامَ مَشْهَدِ الْمُتَفَرِّجِينَ، وَأَنَا عَلَى قَابِ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَى مِنَ الْوُصُولِ... وَأَبْصَرْتُ النَّاسَ مُسْتَبْشِرِينَ بِي، مُتَمَنِّينَ لِي تَحْقِيقَ الْفَوْزِ، وَرِبْحَ السِّبَاقِ.. وَكَانَ كُلُّ وَاحِدٍ يَسْتَحُثُّنِي وَيُشَجِّعُنِي بِحَرَكَاتِهِ لِلإِقْدَامِ، وَمُوَاصَلَةِ قَطْعِ الْمَسَافَةِ الَّتِي أَصْبَحَتْ قَصِيرَةً.. وَتَحَاذَتِ الدَّرَّاجَتَانِ جَنْبًا إِلَى جَنْبٍ، وَاقْتَرَبْنَا مِنْ بَعْضِنَا، وَأَنَا فِي مُنْتَهَى الْحَيْطَةِ وَالْحَذَرِ.. وَلَمَّا بَدَأْتُ أَتَقَدَّمُ عَنْهُ شَيْئًا فَشَيْئًا، احْتَكَّ بِي،

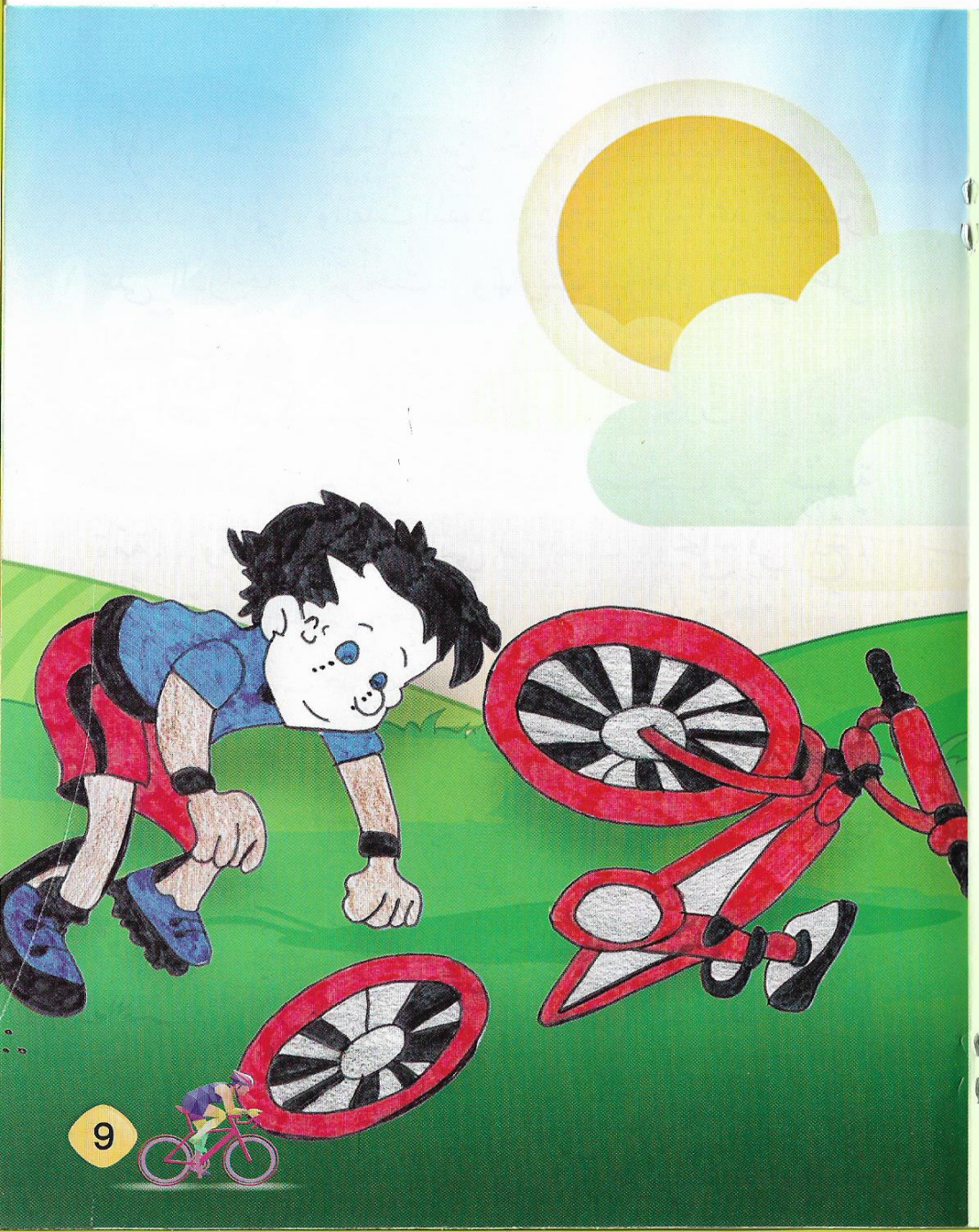

وَلَطَمَني الخَبيثُ بعَجَلَته مِنْ خَلْف، وَأَصابَ دَرّاجَتي، فَفَقَدْتُ تَوازُني، وَانْفَلَتَ المَقودُ مِنْ يَدي، وَلَمْ أَعُدْ مُسَيْطِرًا عَلى الدَّرّاجَة، فَتَرَنَّحْتُ، وَتَهاوَيْتُ لِيَرْتَطِمَ رَأسي عَلى الإسْفَلْت...

وَلَمْ أَعُدْ أَتَذَكَّرُ شَيْئًا بَعْدَ ذَلك، وَمَا حَدَثَ في نِهايَة السِّباق، لأَنَّني لَمْ أَكُنْ وَاعِيًا وَقَدْ أَصْبَحْتُ في غَيْبُوبَة تامّة.. وَمِنْ أَلْطاف اللّه أَنَّني لَمْ أُصَبْ بارْتِجاج في المُخّ، وَقَدْ تَوَرَّمَتْ جَبْهَتي، وَرُكْبَتي، وَسالَ مِنْهُما دَمٌ غَزيرٌ.

وَفي مَنْزِلي كُنْتُ طَريحَ الفِراش، يَزُورُني أَهْلي وَأَصْحابي، وَيَتَرَدَّدُونَ عَلَيّ للاطْمِئْنان عَلى صِحَّتي، وَالتَّعْبير عَنْ مُواساتِهِمْ لي، مُتَمَنّينَ لي الشِّفاءَ العاجِلَ، وَالعَوْدَةَ إلى سالِف نَشاطي، فَأَشْكُرُهُمْ عَلى لَفْتَتِهِمْ الكَريمَة...

وَفي الغَد بَيْنَما كانَتْ أُمّي جالِسَةً بِجانِبي تَتَفَقَّدُني، وَتُقاسِمُني آلامي، وَتُشْرِفُ عَلى تَمْريضي، إذْ بالجَرَس يَرِنّ،

فَخَرَجَتْ أُخْتِي لِفَتْحِ البَاب.. ثُمّ أَقْبَلَتْ وَاجِمَةً.. فَسَأَلْتُهَا أُمّي... فَأَوْمَأَتْ بِرَأْسِهَا، وَهَزّتْ كَتِفَيْهَا، وَلَمْ تَقُلْ كَلِمَةً وَاحِدَةً، وَكَانَتِ المُفَاجَأَةُ أَنْ أَطَلّ فَتْحِي فِي مَشْهَدٍ مُؤَثِّرٍ، وَأَجْهَشَ بِالبُكَاءِ، وَالدُّمُوعُ تَنْهَمِرُ مِنْ عَيْنَيْهِ بِغَزَارَةٍ، وَظَلّ يَنْتَحِبُ، وَاضِعًا يَدَهُ عَلَى عَيْنَيْهِ مِنْ شِدّةِ مَا أَصَابَهُ مِنْ حُزْنٍ، ثُمّ ارْتَمَى عَلَيّ، وَعَانَقَنِي طَوِيلًا، مُسْنِدًا رَأْسَهُ عَلَى صَدْرِي، وَلَا يَقْدِرُ عَلَى الكَلَامِ حَتّى خِفْتُ عَلَيْهِ.. أَمّا أُمّي فَبَقِيَتْ حَائِرَةً تَرْقُبُنَا بِصَمْتٍ، وَقَدْ فَاضَتْ عَيْنَاهَا بِالدُّمُوعِ، وَكَأَنّهَا تَنْتَظِرُ مِنّي جَوَابًا.. ثُمّ قَالَتْ بِصَوْتٍ خَافِتٍ وَحَزِينٍ: هَذَا أَخُوكَ...

وَاسْتَمَرّ فَتْحِي فِي بُكَائِهِ المَرِيرِ، وَقَالَ لِي بِكَلِمَاتٍ مُتَقَطّعَةٍ، وَهُوَ يَشْهَقُ: سَامِحْنِي... يَا أَخِي.. لَقَدْ أَخْطَأْتُ فِي حَقّكَ.. وَلَمْ أَكُنْ أَتَصَوّرُ أَبَدًا عَاقِبَةَ مَا حَدَثَ لَكَ.. وَأُقْسِمُ لَكَ أَنّنِي لَمْ أَذُقِ البَارِحَةَ طَعْمَ النّوْمِ.. فَقَدْ سَهِرْتُ إِلَى الصّبَاحِ وَأَنَا فِي حَالَةٍ يُرْثَى لَهَا مِنَ العَذَابِ، وَوَبّخْتُ

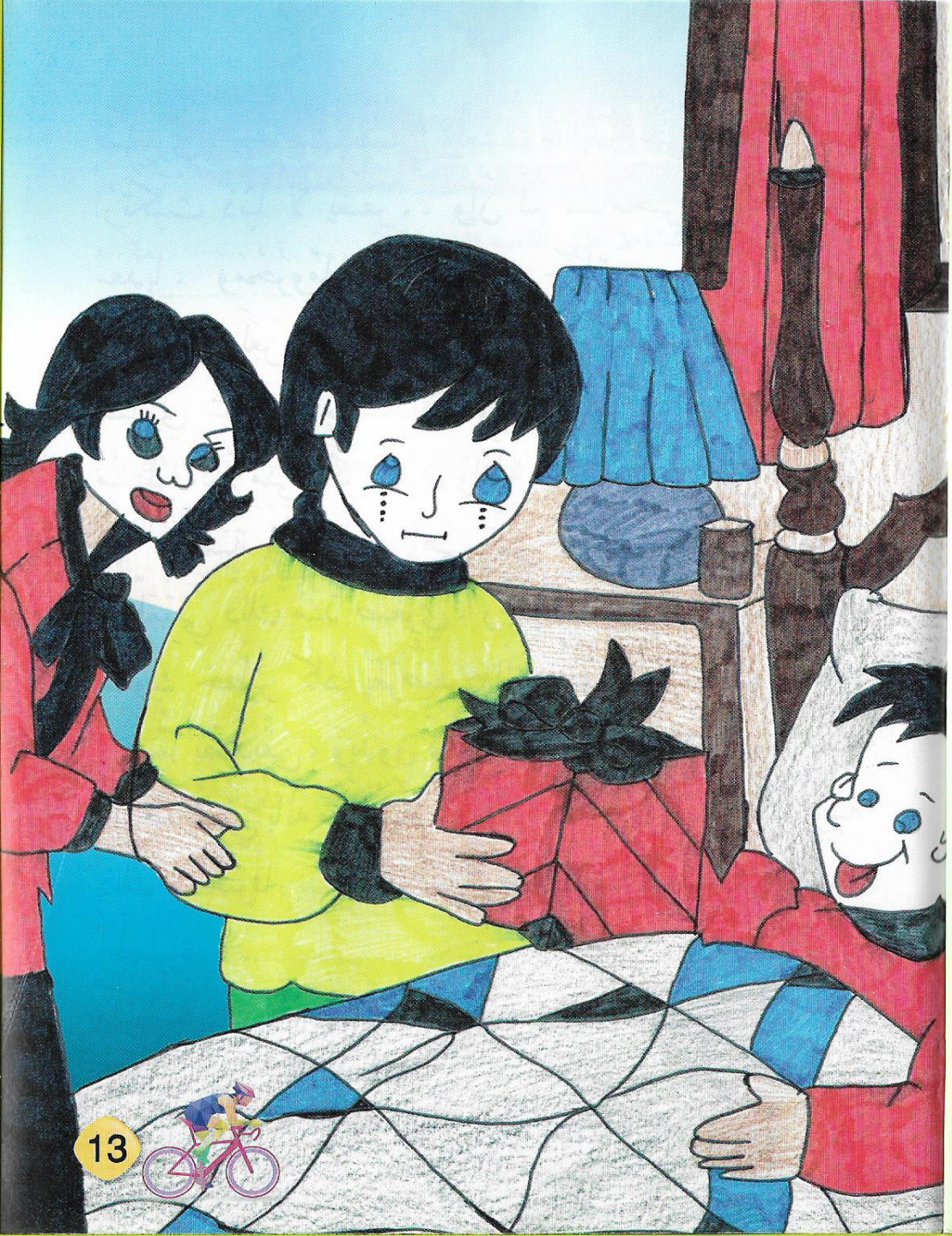

ضَمِيري، وَعَاتَبْتُ نَفْسي وَلَعَنْتُ مَا بَدَرَ مِنّي نَحْوَكَ لأَنّني ارْتَكَبْتُ ذَنْبًا لا يُغْتَفَرُ.. وَإِنْ لَمْ تُسامِحْني، فَسأَعِيشُ مُعَذّبًا، وَمَحْرُومًا مِنْكَ مَدَى حَياتِي.. فَإِنّي أَرْجُو عَفْوَكَ.. وَلَعَنَ اللّهُ الشَّيْطَانَ... وَمَا قِيمَةُ السِّبَاقِ؟ إِنّهُ لا يُساوِي شَيْئًا أَمامَ صَداقَتِنَا، وَأُخُوّتِنَا؟ وَأَخَذَ يَتَرَجّانِي مُنْتَظِرًا الرَّدَّ مِنّي بِكُلِّ شَوْقٍ وَلَهْفَةٍ، وَنَظَرْتُ إِلَى أُمّي فَفَهِمْتُ أَنّهَا رَاضِيَةٌ وَمُوافِقَةٌ، وَهِيَ الّتِي رَبّتْنِي عَلَى التّسَامُحِ، وَعَلّمَتْنِي ذَلِكَ مُنْذُ صِغَرِي، رَغْمَ مَا أَقْدَمَ عَلَيْهِ فَتْحِي مِنْ سُلُوكٍ خَطِيرٍ كَادَ يُعَرّضُنِي إِلَى المَوْتِ.. وَحَتّى أَكُونَ رَحِيمًا بِصَدِيقِي، وَبِدُونِ تَرَدُّدٍ احْتَضَنْتُهُ طَوِيلاً، مُهَوّنًا عَلَيْهِ مَا حَدَثَ لِي بِأَنّهُ مِنْ صُنْعِ القَدَرِ، لَكِنّهُ حَمّلَ نَفْسَهُ مَسْؤُولِيّةَ ذَلِكَ، مُعْتَرِفًا بِذَنْبِهِ، وَمُعَبِّرًا عَنْ تَوْبَتِهِ لِتَجَنُّبِ الأَعْمَالِ الخَطِيرَةِ...

فَأَجَبْتُهُ : لا عَلَيْكَ... إِنّنِي سَامَحْتُكَ.. وَسَنَبْقَى صَدِيقَيْنِ إِلَى الأَبَدِ...

أسئلة للفهم والبحث

1- مَا هُوَ النّشَاطُ الّذِي أَقَامَتْهُ المَدْرَسَةُ ؟

2- صِفْ مَشْهَدَ الحُضُورِ يَوْمَ السِّبَاقِ ؟

3- انْسَخِ الكَلِمَاتِ المَعْرُوضَةَ فِي اللاّفِتَاتِ الّتِي حَمَلَهَا المُتَفَرّجُونَ وَبَيّنْ مَعَانِيَهَا .

4- لِمَاذَا كَانَ فَتْحِي يَحْمِلُ شَيْئًا فِي نَفْسِهِ قُبَيْلَ السِّبَاقِ ؟

5- صِفِ المُتَسَابِقِينَ عِنْدَ الانْطِلاَقِ فِي السِّبَاقِ.

6- كَيْفَ تَنَافَسَ المُتَسَابِقُونَ لِلفَوْزِ وَإِحْرَازِ المَرْتَبَةِ الأُولَى؟

7- مَا هِيَ الحَادِثَةُ الّتِي وَقَعَتْ لِلطّفْلِ أَثْنَاءَ السِّبَاقِ؟

8- مَاذَا يَدُلُّ عَلَى إِصَابَةِ فَتْحِي بِالتّعَبِ وَالإِرْهَاقِ ؟

9- مَا هُوَ الصّنِيعُ الآثِمُ الّذِي ارْتَكَبَهُ فَتْحِي ضِدّ صَدِيقِهِ؟